

فوق البهار^(١) اسطر البهرم^(٢)
 غار في ذا الامر ليس الى قطع به يلقى السيل النجلى
 حتى يراه عاجلاً أشكلاً فان اتى بالزل كان بلا
 اجري والأ ديس بالنسم^(٣)
 بكل انواع الرزايا مني وشرها استعباده من دني
 ومثل هذيه فقره للغي ذي حالة العالم في موطن
 يكوى به ذو الفضل بالميسم^(٤)
 بيت حد الظلم في لحمه يفري وداه الهم في عظمه
 يسري وللانفال في ظلمه يركبة الجاهل من حمله
 والمتطي صنو^(٥) لتسيه الخزم
 هذا لمر الحق ربح الذي يعلم في هذا الزمان وذو
 عني امرودر الذكاه عدي لوانصف الدهر استطي كل ذي
 علم اخا جهل فلم يظلم

الاحتفال بمترحم الاليادة

شهدت القاهرة في منتصف الشهر الماضي مشهداً لم تر مثله من قبل وهو احتفال نحو
 مئة نفس من نخبة علمائها وادابائها بمترحم الاليادة بوليمة فاخرة اولمها له في فندق شبرد. فزين
 مدخل الفندق بالمصاييح الكهربائية المختلفة الالوان وزيت حديقتها واشجارها بالشموس والقناديل
 الكهربائية ومدت الموائد في ساحتها وجلس حولها المحققون من داعين ومدعورين فتناولوا شهي
 الطعام ووضع امام كل منهم بطاقة رسم على وجهها الهرمان وابو الهول شعار مصر وجبل لبنان
 وارزة شعار الشام وشمس المعارف فوقهما ببيض شعاعها عليهما وتحتهما هذه الايات
 حيث ياوطنك تصبو القلوب الي ارجائه وبو الارواح تقبض
 شمس المعارف في علياه جامعة اطرافه وهي فيها بينها وسط
 في ذرى الازحبل من اشعتها يلقى وحبل على الاهرام ينسبط
 وداخل البطاقة اسما الاطعمة بالرية والفرنسية. وطلبت لجنة الاحتفال من احد مشي حذ

(١) بيت صنو الورق (٢) الحناء (٣) خف البصير (٤) الكوازة (٥) اخ

الجلّة ان يتوب عنها في الترحيب بالمدعوين ووصف العمل الباعث على اقامة الحفلة فوقف بمد
انتهاء الطعام. وافتتح كلامه ملتصكاً المذمر من الحضور عن التصير في ايفاء الموضوع حقّه مستشهداً
بمبارة قالها له سماحة السيد توفيق البكري تقيب الاشراف الذي كان جالساً الى جانبه وهي
قول العرب عن الكلام الفث " هذا كلام بمد طعام او قبل منام " ثم قال
لعل احتفالنا هذا اول احتفال من نوعه في ديار المشرق وعسى ان يكون فاتحة حفلات
كثيرة نقام اكراماً للعلم واجللاً لتقدر ذويه

لا اعلم يقيناً على بال من خطر هذا الخطر اول مرة ولكنني واثق ان جميع الحضور
رحبوا به واشتركوا فيه عن طيب نفس لا من حيث علاقته بشخص معين وان كان لهذا الشخص
مقام رفيع في قلوبنا ولا من حيث ارتباطه بموضوع مخصوص وان كان لهذا الموضوع شأن كبير
عند ارباب الاقلام. وقبول البلاغة الذين يحملون هوميروس اعلى محل بين مصوري الخيال كما
يحملون دائرة المعارف المحل الاول بين الموسوعات العربية . بل من حيث دلالة على روح
جديدة انبثت في ابناء المشرق وكنا نجهلها او نفض الطرف عنها وهي قدر الفوائد العلية
والادبية قدراها فان صديقنا الفاضل سليمان افندي البستاني المحقق بو ليس حديثاً في هذا
المضمار بل قد راضه منذ اعوام كثيرة فقد اشتغل بالعلم منذ اكثر من ثلاثين سنة وظهرت
نقشات يراصد في دائرة المعارف قبل ظهورها في الياذة هوميروس . وهو من بيت علم وفضل
شيخ البستاني الاكبر صاحب محيط المحيط وقطر المحيط والجنان والجنة ودائرة المعارف وفتح
المصباح وكشف الحجاب وغير ذلك من الكتب المتداولة مني في المدرسة الوطنية والجمعية
السورية صاحب الهممة العالية والعزيمة الماضية الخطيب الصقع والكاتب المتفنن والسياسي
الحنك . والبستاني الثاني ابيه سلم افندي محرر الفصول الزافية في الجنان والدائرة خدت
الادب والظرف والفصاحة الذي بجعل الدهر علينا به فقص غصنه الرطيب وهو في ريعان
الشباب . والبستاني الثالث الاستاذ عبد الله العالم اللغوي والشاعر البدوي . ولكن من بين
ابناء المشرق اعترف بفضل هؤلاء باحتفال عمومي مثل هذا . فليس اللوم عليهم ولا على اعلام
القرن الماضي كالاسير والاحدب واليازجي والنقاش وغيرهم من علماء الشام ولا على علماء مصر
الذين يعدون بالمشات وهم القدرح المعلق في كل منظوم ومثبور ومعقول ومنقول أن املنا
الاحتفال بهم بل اللوم علينا لان عرفان الفضل على هذا السبيل لم يكن معروفاً عندنا . فانتكس ابها
الصديق الفاضل لانك رأيت من اخوانك من يقدر عمك قدره سواء كان في دائرة المعارف
او في الياذة هوميروس كما اهني والذين خطر لهم هذا الخطر اولاً لا زال لهم السبق الى كل مغفرة

اما الدائرة فشرع فيها البستاني الاكبر منذ نحو ثلاثين سنة واعد لها المحدثات الكثيرة فاصدر منها ستة اجزاء وقبض الى رحمة ربه فتولّى اصدارها ابنه الاكبر سليم افندي ولم يمهله الردى ابن اتم جزئين منها فالتى هذا العيب الثقيل على اخويه الصغيرين وعلى ابن عمهما موضوع احتفالنا وكان مشاركاً في العمل من اوله فقام به معهما احسن قيام كما تشهد فصول الدائرة

والالبازة شعر يوناني تاريخي من اقدم ما نظمه الشعراء ووسع ما افرغوا فيه معارفهم موضوعه وصف وقائع قليلة من حروب طروادة لكن الشاعر توسع في الوصف وقص الاخبار حتى تعدد قصيدته دائرة لمعارف عصره فقد ذكر فيها طباع الناس وعاداتهم وعباداتهم ومبلغ ما وصلوا اليه من العمران . ويظهر منها ان اليونان كانوا في ذلك العصر وما قبله اهل فلاحه وصناعة وتجارة وعلم وفلسفة وقد بلغوا في ذلك كله وفي انشاء الحصون وتعمية الجيوش وبناء البوارج ومن الاحكام مبنيًا لم يفقههم في الذين تعلموا من اهل اوروبا الا في القرن الماضي ومن المرجح انه لم يفقههم احد حتى الآن في النقش وعمل التماثيل وصوغ المعادن

فهي كتاب كبير دقيق البحث كثير التعقيد اطّلع عليه اديبنا العرب لما ترجموا كتب اليونان فقيسوه ولم يترجموه لانهم كرهوا ترجمة القصص او لانهم لم يألوا شيئاً مثله فانهم وضعوا قصة عنتره ووقائعها تشبه وقائع الالبازة واسلوها واحد - اساس تاريخي وجيز تناولته قريحة هوميروس في الالبازة وقريحة الاسمي في قصة عنتره وبتت عليه بناءً فخماً . بل يظهر انهم اجتمعوا عن ترجمته لكثرة ما فيه من الاعلام الغربية والمعاني المغلقة او لكثرة ما ذكر فيه عن الهة اليونان وشعائرهم الدينية او لغير ذلك من الاسباب

وظل هوميروس مغلقاً عن ابناء العربية يعني اديباؤهم لوانبج لاحد منهم ان يزجج الستار عنه وينقله الى لغتهم كما نقل الى اللغات الاوربية او كما نقل قبلها الى السريانية (لان سلبان افندي حقق نقله اليها) ولكن لم يكن في الامكان ان يصدى لهذا العمل الخطير الا رجل درس اللغة اليونانية لكي يقرأ هوميروس سيفي اصله عارف ببعض اللغات الاوربية الشهيرة ليقرأ شروحه فيها سيال الترجمة حتى يسهل عليه نظم الالوف من الايات بليغ العبارة طبعاً حتى يأتي كلامه من طبقة ما ترجمه كثير الحفظ واسع الرواية حتى يسهل عليه معارضة ايات هوميروس بما يضارعها من اقوال شعراء العرب شديد الجلد لا يمل من نظم البيت بعد البيت والقصيدة بعد القصيدة سنة بعد سنة وهو في سعة من الوقت حتى يزاول الشعر اذا اطاعه وبتركه اذا عصاه . وضي عن البيان ان هذه الاوصاف اجتمعت كلها سيفي

البتاني نقض على هوميروس يديه ولم يتركه حتى البسة حلة عربية
ولو وقف عمله عند هذا الحد لكان عظيماً ومن اعظم الاعمال ولكنه لم يقف عنده بل
تخطاه الى ما هو اعظم منه فان كثيراً من معاني هوميروس منقولة وهو يشير الى امور كثيرة
لا يفقه معناها الا من له الامام واسع بالتاريخ والجغرافيا والميخولوجيا فلا بد لفهم هذا الديوان
من شرح مسهب يلم باطرافه كلها وهذا فعله البتاني ولم يكتف به بل عارض معاني
هوميروس بمعاني شعراء العرب ولا سيما عنتره العنسي او ابي سعيد الاصمعي واضع قصة عنتره
ويبين ان اكثر المعاني التي جاء بها هوميروس وكانت مألوفاً عند اليونان كانت مألوفاً
ايضاً عند العرب في بداوتهم

وقد جاء تعريف الاياداة في نحو الف صفحة ونحو نصفها او ثلثها شرح بحرف دقيق فكانه
الف كتاباً كبيراً في شرح جمع فيد مئات من الشواهد العربية والتحقيقات العلمية
والبتاني حليف الطمع وما اشرف الطمع الجائر وما ابجده وما اتقنه فان اكثر الاعمال
العظيمة نشأت منه فلم يشأ ان يرسل الاياداة بشرحها ببراء من غير مقدمة واي مقدمة عرف
احد علماء الانكليز المقدمة بانها الجزء الذي لا يقرأ من الكتاب ولكن صديقنا البتاني وضع
للاياداة مقدمة تملأ مئتي صفحة ولا يمل القاري من مطالعتها لما يبجده فيها من الفوائد وحسن
التسيق . وهي لا تقل عن مقدمة ابن خلدون في تعدد مواضعها وبلاغة عبارتها وكثرة
فوائدها . ونسبها الى مقدمة ابن خلدون من حيث دقة البحث نسبة العلم في هذا العصر اليه
في عصر ابن خلدون . وهي مثلها ايضاً في مائة البارة حتى يصح ان تكون النموذجاً للانشاء
البليغ . وقد شغلت مئتي صفحة وخالف الكاتب فيها اساليب المقدمات فقسما الى فصول عديدة
حتى يرغب المطالع في مطالعتها ولا يملها كما يمل قراءة المقدمات التي لا فصل فيها

هذه المقدمة ديوان ادب وعلم افرغ فيها المؤلف نتيجة درسه وبمجه السنين الطوال وفي
احتفالنا بنشر هذا الكتاب تحننل بنشر ثلاثة كتب كبيرة الديوان المنتظم والشرح المتسجم
والمقدمة الشاملة ثلاثة كتب في كتاب واحد يلا نحو ١١٥٠ صفحة يضاف اليها اكثر من
مئة صفحة فهارس ومعاجم استغرقت تعباً كثيراً لكن المؤلف فضل ان يتعب مرة ولا
يتعب كل قاري من قراء كتابه مراراً فله الشكر الجزيل على كل حال .

وخلاصة القول اتنا باحتفالنا هذا قد اعربنا نحن وحضرات الفضلاء الذين تكرموا وقبلوا
دعوتنا عن رغبة في اكرام الادب وقدر اربابهم قدرهم وانني واثق ان صديقنا البتاني مسرور
مثلنا لا من حيث تخصيصنا هذا الاكرام به لانه ابعده الناس عن حب الظهور بل من حيث

أكرام عمله لانه يستحق الاكرام . فاهنتك ايها الصديق الفاضل بما حرزته عن استحقاق تام من اكرام اخوانك لك . اهنتك بالنيابة عن الذين اقساموا لك هذا الاحتفال كما اهنتك بالاصالة عن نفسي . وكرر تقديم الشكر الجليل لكم ايها السادة الافاضل الذين تكرموا بقبول دعوتنا لازلتم في مقدمة هداة الامة ونصره الفضيلة . واسمحوا لي في الختام ان اشكركم وسائر السادة الحضور لانكم اكرمتموني باصغائكم الى هذه الكلمات وان كنت قد قصرت في الوصف والاعراب عن ضميري فاللوم على الذين اطعموني قبلما انتدبوني للكلام فجاء كلامي 'بعد الطعام وقيل المشام' ولما فرغ من الكلام وقف حضرة عبد الخالق بك ثروت وتلا كتاباً بمث به فضيلة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ورئيس جمعية احياء العلوم العربية وهذه صورته

دعاني اصداقواك واصدقائي الى الانس بك ساعة تهنتك بالنجاح في ذلك العمل الادبي الذي كلفت بابداعه عدة من السنين . دعوني الى الاشتراك معهم في شكرك لما دأبت سيفي السعي واخذت تنسك بالصبر على مشقة البحث والعناء في اختيار مسالك النظم لتهدى الى ابواب لغتك العربية من احاسن الصناعة الادبية ما يعد زينة لناظرين

وكنت اكون اسرع الناس الى اجابة الدعوة لولا مانع ذبني الي ذنب العاذل الى عاشق الحسان معني الانس بك ولكن لم يتبعني ان اشاركم في شكرك -

تمت لك ترجمة الاياداة لتابفة شعراء اليونان هميروس المشهور نسجت قريحتك ديباجة ذلك الكتاب كتاب الترجمة فاذا هو ميدان غزت فيه لنتنا العربية ضرعتها اليونانية فسبت خرائطها وغنمت فرائدها وعادت الينا في حلال من آدابها تحمل الى الالباب قوتاً من لياها وما اجمل ذلك الغلب في زمن ضعف فيه العرب حتى عن الرغب في نيل الادب ما ينال منه عن كسب فضلاً عما يكسب بالتعب لحق لك الشكر على كل من يعرف قيمة ما وفقت لا كاله من العمل فقد سددت ثلثة كانت في بنية العلم العربي من عشرة قرون اغار قومنا على دفائن الفنون اليونانية في القرن الثالث من الهجرة وما بعده فنثروا منها ما كان مخزوناً ونشروا بين الناس ما كان مدفوناً ولم يدعوا غامضاً الا جلوه ولا بعيداً الا قريبه ونالت اللغة العربية بصيغهم ذلك ما لم يكن في حبانها فقد صارت لسان العلم والصنعة كما كانت لسان الدين والحكمة

لكن كان اولئك الاساطين الاولين كانوا يرون ان ذلك ما يفرضه الحق عليهم في جانب العلم الذي لا يختلف فيه مشرق عن مغرب ولا يتخالف على حقائقه الاعجم والمغرب وظنوا ان ما وراء العلم من آداب القوم ليس مما يتناسب مع آدابهم لبعده ما بين انساب اولئك وانسابهم فلم يمدوا نظرهم الى ما كان في اليونانية من دواوين الشعراء وما صاغته قرائع البناء فلم تنل

اليونانية من عنايتهم مانالت الفارسية والهندية وكان مؤمل اللغة منهم ان لايجرموها نفائس ما اخترع اليونانيون كما زينوها بزينة ما ابدع الهنديون والفارسيون وبقي ذلك المؤمل في غيب الدهر حتى اتيت ترفع عنه الستوجشت نقول للناس اني اقم في دولة عباس ماتقص في ملك بني العباس فما اتر عين العربية بنيل طلبتها وظهور ما كان منتظراً لشيئها ارجو ان ينال كتابك من الاقبال عليه والانتفاع به ما يكافي تعبك ويمت هم العالمين على ان تبصك والسلام ووقف بعده حضرة فريد بك بيازوغي فقرأ تفرغاً من حضرة الدكتور ابوستوليدس مترجم الاياداة من اليونانية القديمة الى اليونانية الحديثة يثني فيه على حضرة مترجمها الى العربية ويعتذر الى اللجنة عن عدم حضوره من الاسكندرية . وتلاه حضرة داود بك عمون فقرأ كتاباً من حضرة الدكتور شبلي شميل يعتذر فيه عن الحضور بانحراف صحبه وبهنيء الخفيلين باجتماعهم لاسمى غاية اجتماعية وهي الاعتراف بالفضل الصحيح وهذا موضوع الاحتفال بخروجه من ترجمة الاياداة غائماً . وقرأ بعده حضرة محمد افندي مسعود من محرري المؤيد كتاباً من سعادة الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد يثني فيه على موضوع الاحتفال بسبب خدمته "لغة العربية بل العلوم والآداب" وعلى الخفيلين "لوضعهم الشيء في محله" ويعتذر عن عدم حضوره بنياؤه في الاسكندرية

ثم وقف حضرة السيد رشيد رضا منشيء مجلة المنار وخطب خطبة بليغة شرح فيها الاسباب التي منعت العرب من ترجمة الاياداة في زمانهم وابان موافقة ترجمتها الى العربية في هذا الزمان . وتلاه حضرة اخنوخ افندي فانوس المحامي بخطبة انيقة ابان فيها فضل التوى الادبية حتى تخلص الى مدح مترجم الاياداة على قضائه زهرة العمر في تحاف ابناء اللغة العربية بابلغ شعر عند الامة اليونانية غير طامع من وراء ذلك ببال ولا نوال . وقام بعده حضرة ابراهيم بك رمزي صاحب التمدن فيين فضل اليونان وعلومهم . واتصّب مترجم الاياداة بقطب الخطبة التالية

ايها السادة الكرام

قد ساقني فضلكم الى الوقوف في هذا الموقف وكل كلمة بل كل اشارة بل كل نظرة في هذه الهيئة المؤلفة من حضرة رجال الفضل والنبل تخولني من ائمة ما يوقني عاجزاً عن اداء واجب الشكر فاراني مضطراً تجاه ما تكرم به من الاطراء بلغاه الخطباء الحاضرين وما تنصل به كتابة الاستاذ الامام مفتي الديار المصرية وسائر العلماء الاعلام الغائبين ان الروذ بالصمت مشغراً ومعتزاً اني انما كنت كراماً العكست لهم فيها صفاتهم الغراء فقلوها ثمناً ولو ساع لي ان افاخر بعمل من الاعمال لكان محط فخاري عملاً لم تمد اليه يدي ولم يكن

قط ليحول في خاطري ولكنه من جميل صنعكم ألا وهو عقد هذا الاجتماع . ولست ادري من اخص بالشاء فما ارى فيكم الا الصديق الحميم الذي يعمل لصديقه اضعاف ما يعمل لنفسه والعالم الكريم الذي يعظم ذرة الاجتهاد من كل مجتهد سواء وهو لا يالي بما اتفق من اعمام الحياة خدمة للعالم . والاديب الشاعر والنائر الحكيم اللذين يطربان لكل نعمة جديدة من اغاني الأدب وان لم تكن شيئاً مذكوراً ازاء ما تجود به قريحة كل منهما

فجميع اخواني السوريين بالفضل سواء فاهي الا غير متقدمة في افئدتهم فقيض الله ان توجه الى هذا العاجز واما كرام المصريين فقد زادوا على تلك الغيرة وذلك الاحسان الفطري فيهم كرم الموازة وما هي بالمرّة الاولى التي صاغت بها مصر شقيقتها سوريا ومدت اليها ذراع الحب والولاء فتعاونتا على اعلاء شأن الادب والادباء

سادتي قد عرف الذين قرأوا تعريب الاياداة منكم اني اجهدت النفس بالمقارنات والمقالات بين آداب العرب واليونان وما يتبع ذلك من معارف الاستين وتاريخهما واخلاقهما فأذتوا لي ان احذو هذا الحدو بكلمة في المقابلة بين الاياداة وهذا المجلس الحافل

ان بروز الاياداة بحلة عرية انما هو نتاج اوقات فراغ تسرت لطالب علم شغف بحماستها فلازمها ملازمة العائق للمثوق ومهما يكن من كثره ونصبه فقد نال اجره بما سرج النظر في عالم الحقيقة وروض النفس في رياض الخيال وما جلا من صدأ المهموم المتزاحمة على افئدة المشتغلين بالادب في مثل هذا الزمن . ويربو على كل ذلك اقبالكم هذا فاي جزاء اثن من هذا الجزاء

واما اجتماعنا هذا فهو داء اسمي ومفاده اعظم وقيل النظر في حقيقة معناه استأذنكم ايراد شاهد من الاياداة على سبيل التفكيه

قال بعض المحبين ليست الولاثم مما يكافأ به عامل على عمله . ولكن هوميروس سبق فائت فساد هذا القول فكان الخلان الداعين الى هذا المجلس استوحوا روحه اقتداء به في الاستحياء وحسي ان اوجه نظركم الى كلمة وليمة في معجم الاياداة فدون انها كانت المنخرة التي يسي اليها الملوك والعظماة من قبل عهد هوميروس عند اليونان ثم عند العرب وانه كان لما عند الفريقين معنى سام يتسابق القوم اليه ويضبطون عليه

قلت ان مفاد هذا الاجتماع بالنظر الى الأدب اسمي من بروز الاياداة . وذلك لانه نتاج روح حياة جديدة تسربت في عروق ابناء اللغة العربية فهبوا هبةً يجيئونها تحية اللقاء بعد المعجروم جميعاً راغبون في الحياة الحقة وطالمون ان حياة اللغة انما هي حياة الامة فلا

بقاء لغة الابامتها ولا بقاء لامة الآ بلقتها

ولاشك ان نشوء الاياداة العربية كان في طالع مجنون والا فما تسجي لها ان تتغير
باقبالكم عليها هذا الاقبال . فكم من فاضل منكم ومن تقدمنا في هذا القرن وقف عمره على
خدمة الادب فكانت اولى من صاحب الاياداة هذا بهذا الانعطاف من لدنكم . اولاً
ترون بين الحضور رهطاً ونم الرهط ممن اكتبهم وشاب بين الاقلام والمخابر فاستمد معرب
الاياداة وامثاله مما سطروا وحبروا ما لا يقوم بثمن فكانوا اولى منه بمثل هذه الحفلة الزاهرة فان
تكن اذا للاياداة مزية على ما تقدمها من النفائس فما تلك المزية الا قبس من نوركم اذ حثها
الحظ فنشأت وجرثومة الادب مخمرة في الصدور بمد ان كنت دهرماً فرجتم بها وقدرتموها فوق
قدرها تشيطاً لامثال معربها واعلاناً للإل ان هذه اللغة لا تزال في نضارة صياها وان تقادم
عليها الصهد وان شأنها سيظل على سموه او يزيد فتشلتها مثل زهرة هوسيروس لا يزيدا كروور
الايام الاباء وجمالاً

تلك ايها السادة احدى حسنات هذا الاجتماع . ولكن هناك حسنة أخرى وليست
بالحسنة الصغرى ألا وهي شعور المصري والسوري انهما شريكان متضامنان في اللغة التي
نشأ فيها وأن لا سبيل الى فسخ هذه الشركة ما نبض فيهما عرق فاذا افلح احدهما في تجارته
فالربح للشريكين واذا قضى عليهما لا سمح الله بالافلاس فلا يفلان الا معاً . عمده محمد علي
الكبير الى انشاء المدارس فوضع خلفائه اساساً متيناً وتخرج الطلبة ناساروا في اللغة شوطاً
مذكوراً فكانت فائدة تلك المساعي محصورة في ابناء مصر او لم يجز اخوانهم السورديون من
شمارها ما لا يزالون يدكرون حلوظهم

هب السورديون في منتصف القرن الماضي فورد فريق منهم متاهل العلم والادب فهل كان
لم ان يستأثروا بها او لم تكن كل خطوة تخطوها احدى الشقيقتين لتعقبها بها الاخرى
او تسيران معاً متعاضدين متكاتفين كأنهما توأمان متلاصقان لا ينملان وبهما حياة
يقول الحكاء لا وطن للعالم فحيثما حل فهو الضيف الكريم ثم لا يلبث ان بيت الوطني
المقيم فاذا غرس الغربي غرساً فللشقي ان يجني ثماره ويكفيه ان ينهض فيمده الى ذلك
الغرس او يتخذ منه قبيلة يلقها في ارضه ويشيلها بهض العناد فنثر طبعاً جيناً وكل بلاد الله
صالحة لاستثماره

واما الادب فلا يصح فيه هذا القول على اطلاقه وكما تباعدت الالسة اخلت فيه
شرائط الارتباط فصر وسوريا متصلتان مع سائر اقطار العالم بشركة العلم اذا شاءتا . ولكن

بينهما صلة خاصة لا قبل لها بفصم عراها وان ارادتا . واذا لم يكن هنا موضع النظر في الجرح وصفائه والجوار وحقوقه والمشارب والاخلاق وطرق المعيشة فهل لنا ان تغفل النظر الى اللغة وهي العروة الوثقى . كل ذلك يقضي عليهما ان تتناسبا بالادب وهو خير النسب اذ كل رابطة اقرب الى الانحلال من رابطة اللغة وكل نسب اقرب الى الانحلال من نسب الفضل والادب على حد قول الشريف الرضي في رثاء الصابي

الفضل ناسب بيننا اذ لم يكن شرفي مناسبة ولا ميلادي
ان لم تكن من امرتي وعشيرتي فلانت اعلقهم يدا بودادي

سادتي لو احصينا المتكلمين بالعربية لانيناها لم يقلون عن المتكلمين بكثير من لغات الغرب المتحدن ولو قسنا ساحة بلادهم لوسعت بلاد دول شتى من دول عالم العمران . فاللغة اذا حية بخلاف ما يزعم بعض الغلاة . وان جميع هذه البلاد متكافئة تكافلاً طبيعياً بنهضة الادب ولكنها لا بد من مورد عام تتقدم منه الجداول العذبة الى سائر الاطراف . وليس في زماننا هذا اجدر بانشاء هذا المورد من هذه الديار المصرية فاننا في زمن بقطة ونقدم فهي الفرصة المثلى والحكيم من انتهز الفرص ولا اخالكم الا جيئنا عاملاً متطلماً الى هذه الغاية وطالما ان هذا هو زمن اندفاع الافكار بتيار الاجتهاد وان هذا التيار اذا اندفع يقوم اندفاعاً حقيقياً فحق السدود وتجاوز الحواجز فان ابناء العربية قد علموا ان لا معين لهم غير انفسهم على بلوغ اميتهم منها فاذا اخلصوا النية وهم تغلصوها باذن الله فلا حائل يصدمهم عن النهوض بها . ولا شك انهم اعادوا الكثرة في هذه الآونة المتأخرة فوثبوا بها وثبة جديدة فعسى ان يستمر هذا الوثوب ويستمر ان شاء الله بفضلكم حتى يسوغ لنا ان نقول

بني كما كانت اوائلنا تبني وتفعل مثلاً فعلوا

ووقف بعده سعادة شكور باشا فخطب بالفرنسوية واثني على مترجم الاياذة بلسان حال "مصرام" التمدن ومصدر الوحي الذي حبط على شعراء اليونان منذ قديم الزمان . مصر التي لا يعتبر صباه ضعف ولا هزم معاطال عليها القدم . مصر اخت المودة والضيافة والجود والكرم" وتلاه المسيو بوفوداس رئيس المدرسة العبيدية بخطبة فرنسوية والامتاذ اقرويناثس بخطبة يونانية . وانصرف الداعون والمدعوون وهم جمعون على مدح تلك الحلقة الادبية ويودون لو كانت فاتحة لامثالها شداً لازر رجال العلم والفضل ونشويقاً الى الاشتغال بالعلم والاداب ويشكرون صاحب هذه الفكرة ورئيس اللجنة التي نظمت هذه الحلقة عبد الله بك صفيير وسائر الذين شاركوه فيها من اعضاء اللجنة